

## تعقيب على وصية شيخ

بني مسجداً وأوصى بدفنه فيه بعد موته<sup>(١)</sup>

من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إلى حضرة الأخ  
المكرم سماحة الدكتور: [.....] وفقه الله ونصر به  
الحق آمين.

سلامٌ عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فقد اطلعت على كلمة للشيخ [.....] في مجلة  
[.....] عدد شعبان ١٣٩٧هـ، قد تضمنت خبراً نشرته  
جريدة [.....] في عددها الصادر في ٧/٥/١٩٧٧م  
نصه كما يأتي: (أقام الشيخ [.....] مسجداً في قريته  
[السلام] بمركز بليس، وأوصى عند وفاته: بأن يدفن في  
هذا المسجد) انتهى الخبر.

وفي الكلمة المذكورة النصيحة لسماحتكم بعدم  
الإقدام على هذا العمل المخالف لأهداف الشريعة المطهرة،  
من تخصيص بيوت الله للصلاة والعبادة والذكر والدعاء

(١) انظر مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته رحمه الله  
(٨/٣٣٣)، مع تصرف يسير في العنوان.

والاستغفار وتلاوة القرآن، لا للدفن فيها واتخاذها مقابر .  
وقد كدَّرتني هذا الخبر كثيراً، واستغربت حصوله من  
سماحتكم - إن صح - والذي نرجو أن يكون غير صحيح؛  
لما قد عرف عن تسرع كثير من أصحاب الصحف في تشويه  
الأخبار، ونقلها على غير وجهها الصحيح، يضاف إلى  
ذلك: أننا نستبعد كثيراً خفاء حكم اتخاذ القبور في  
المساجد عليكم؛ لما ثبت من الأحاديث الكثيرة الصحيحة  
الصريحة في تحريم ذلك، والنهي عنه؛ لكون ذلك وسيلة  
عظيمة من وسائل الشرك، وتعلق الكثير من العامة  
والجهال بأصحاب تلك الأضرحة، وافتتانهم بهم ودعائهم  
إياهم من دون الله، وجعلهم شركاء لله في طلب النفع ودفع  
الضرر، وقضاء الحوائج مما لا يجوز طلبه إلا من الله عز  
وجل - كما لا يخفى - والواقع من العامة والجهلة عند قبر  
البدوي والحسين وغيرهما من القبور المعظمة شاهد  
بذلك، كما أنه غير خافٍ على سماحتكم ما صح عن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم من لعن اليهود والنصارى على  
اتخاذ قبور أنبيائهم مساجد، وقوله صلى الله عليه وسلم  
فيما رواه مسلم في صحيحه، عن جندب بن عبد الله البجلي

رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك».

ولا شك أن الدفن فيها داخل في اتخاذ القبور مساجد الذي ورد في الأحاديث المذكورة: التحذير منه، ولعن من فعله.

فالواجب على سماحتكم العدول عن هذه الوصية - إن كانت قد صدرت منك - وإعلان ذلك في الصحف المحلية، مع بيان أسباب العدول عنها؛ براءة للذمة، ونصحاً للأمة، وحرصاً على أن لا يظن بسماحتكم إجازة مثل هذا العمل الخطير المخالف للشريعة المحمدية، لا سيما وأنتم قدوة لعامة الناس، فاحذروا أن تسنوا سنة يكون عليكم وزرها، ومثل وزر من اقتدى بكم فيها أو أجازها إلى يوم القيامة.

أما إن كان الخبر غير صحيح، فالواجب التنبيه على ذلك في الصحف الرائجة حتى يعلم براءتكم منه.

وأسأل الله أن يجعلنا وإياكم من دعاة الهدى وأنصار الحق، وأن يثبتنا وإياكم على دينه، إنه جواد كريم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

### خرافة.. يجب تكذيبها<sup>(١)</sup>

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده. أما بعد:

فقد اطلعت على ما نشرته جريدة [...] في عددها (رقم: ٥٩٧٧) الصادر في يوم الإثنين الموافق ١٤٠٢/١٢/٢٤ هـ ص (٢٠) نقلاً عن صحيفة [...] عن الرجل المدعو محمد المصري الذي يزعم أنه أغمي عليه في يوم الأربعاء وظن أنه ميت ودُفن يوم الأربعاء وأُخرج من قبره يوم الجمعة وما رأى من العجائب والغرائب... إلخ. ونظراً إلى كون هذه الحكاية قد تروج على بعض الناس، ظن صحتها. رأيت التنبيه على بطلانها وأنها خرافة لا تروج على عاقل بل هي كذب بحت. زورها من سمى نفسه محمد المصري أو غيره لأغراض خسيصة حملته على ذلك، ومن المعلوم أن من يسمع كلام أهله

(١) انظر مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته رحمه الله (١٤٠/٤). نشرت بمجلة الدعوة العدد ٨٦٦ يوم الإثنين ١٤٠٣/١/١٥ هـ.

وكلام الطبيب وكلام المشيعين لجنازته لا تخفى حياته لا على الطبيب ولا على غيره ممن ينظر إليه ويقبله، ثم كيف يكون مغمى عليه وهو يعي ويحفظ كل ما دار حوله، ومن المعلوم أيضاً أن سنة الله في عباده أن من جعل في محل مكتوم ضيق لا يعيش مثل هذه المدة، ثم من المعلوم شرعاً أن ملكي القبر لا يأتیان إلى الحي إذا وضع في القبر، وإنما يأتیان إلى الميت، والله سبحانه يعلم الأحياء والأموات، وهو الذي يرسل الملكين إلى الميت لسؤاله، ثم هذا الرجل الكذاب وصف الملكين بما يدل على أنهما رجلان لا ملكان، ثم الملكان لا يخبران الميت لا بحسناته ولا بسيئاته، وإنما يسألانه: عن ربه ودينه ونبيه؟ فإن أجاب جواباً صحيحاً فاز بالنعيم، وإن أجاب بالشك عذب، ثم ما ذكره بعد ذلك من المناظر الغريبة إنما قصد بذلك ترويح باطله وإيهام الناس أنه من الناجين، حتى يعطفوا عليه، ويساعدوه بما يطلب منهم، أو يعطفوا عليه بدون طلب، وقد يكون من قصده الشهرة بين الناس، حتى يطلب في كل مكان، ليسأل عما رأى، ويحصل له بعض ما يريد، ومن جهله قوله: (وتشاء الصدف أن كان أهلي قد جاؤوا لزيارة

قبري). ومثل هذا الكلام لا يجوز، والصواب أن يقال (ويشاء الله): لأن الصدف لا مشيئة لها، والخلاصة أن هذه الحكاية موضوعة مكذوبة، لا أساس لها من الصحة، كما يتضح ذلك من سياقها وواقعها، ولا ينبغي لصحفنا ولا للصحف التي تحترم نفسها أن تنشر مثل هذه الخرافات، ونسأل الله أن يطهر صحفنا وصحف المسلمين من كل باطل، وأن يكبت الخداعين والماكرين ويفضحهم، ويكفي المسلمين شرهم، وأن يوفق جميع المسلمين للفقهِ في دينه والثبات عليه، إنه سبحانه خير مسؤول، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

## نصيحة لمن اعتقد بوفاة المسيح وعدم نزوله في آخر الزمان<sup>(١)</sup>

من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إلى فضيلة الأخ  
الشيخ: [.....] رئيس القضاة سابقاً في شمال [.....]  
وعضو رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة - وفقه الله  
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فقد اطلعت على كتابكم حول وفاة المسيح عيسى ابن  
مريم، وتقريركم: عدم نزوله في آخر الزمان، وعنوانه:  
(حل النزاع في مسألة نزول عيسى ابن مريم عليه الصلاة  
والسلام)، ويقع في ثلاثين صفحة من القطع الصغير.

واستغربت ذلك كثيراً؛ لمخالفته للأحاديث الصحيحة  
المتواترة في نزوله آخر الزمان، ولا يوجد في الكتاب  
الكريم ما يخالف ذلك.

فالواجب عليك الرجوع عن هذا القول، والتوبة إلى  
الله من ذلك، ومتابعة أهل السنة في إثبات نزوله عليه

(١) انظر مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته رحمه الله  
(٣٣٢/٨).

السلام آخر الزمان، ومن خالفهم فقد شذَّ وخالف الحق. ومثلكم يقتدى به، فالواجب عليكم الرجوع إلى الصواب، ولا عيب في ذلك، فإن الرجوع إلى الحق وعدم التماذي في الخطأ هو الطريق الحق، وهو مسلك العلماء قديماً وحديثاً.

وأنصحكم بمراجعة كتب الحديث في ذلك، وتفسير ابن جرير والبغوي وابن كثير، ففيها الكفاية والمقنع لطالب الحق.

وقفنا الله وإياكم لما يرضيه، وأعاذنا الله وإياكم وسائر المسلمين من مضلات الفتن، ومن نزغات الشياطين، إنه جواد كريم، كما أسأله سبحانه لكم التوفيق والإعانة على كل خير، إنه سميع قريب.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

## دفن الموتى في المساجد إحدى وسائل الشرك<sup>(١)</sup>

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله ومن اهتدى بهداه، أما بعد:

فقد اطلعت على صحيفة [.....] الصادرة في ١٧/٤/١٤١٥هـ، فألفتها قد نشر فيها بيان بدفن السيد [.....] بجوار أبيه في مسجدهم بمدينة أم درمان... إلخ.

ولما أوجب الله من النصح للمسلمين، وبيان إنكار المنكر رأيت التنبيه على أن الدفن في المساجد أمر لا يجوز، بل هو من وسائل الشرك، ومن أعمال اليهود والنصارى التي ذمهم الله عليها، ولعنهم رسوله صلى الله عليه وسلم، كما في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لعن الله اليهود

(١) انظر مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحة رحمه الله (٣٢٦/٨). نشرت في جريدة الجزيرة في العدد (٨٠٨٦) بتاريخ ١٥/٦/١٤١٥هـ.

والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»، وفي صحيح مسلم عن جندب بن عبدالله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك». والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

فالواجب على المسلمين في كل مكان - حكومات وشعوبا - أن يتقوا الله، وأن يحذروا ما نهى عنه، وأن يدفنوا موتاهم خارج المساجد، كما كان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم يدفنون الموتى خارج المساجد، وهكذا أتباعهم بإحسان.

وأما وجود قبر النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في مسجده صلى الله عليه وسلم فليس به حجة على دفن الموتى في المساجد؛ لأنه صلى الله عليه وسلم دُفن في بيته - في بيت عائشة رضي الله عنها - ثم دُفن صاحباؤه معه، فلما وسَّع الوليد بن عبد الملك المسجد أدخل الحجرة فيه على رأس المائة الأولى من الهجرة، وقد أنكر عليه ذلك أهل العلم، ولكنه رأى أن ذلك لا يمنع من التوسعة، وأن الأمر واضح لا يشبهه.

وبذلك يتضح لكل مسلم أنه صلى الله عليه وسلم وصاحبيه رضي الله عنهما لم يدفنوا في المسجد، وإدخالهم فيه بسبب التوسعة ليس بحجة على جواز الدفن في المساجد؛ لأنهم ليسوا في المسجد، وإنما هم في بيته عليه الصلاة والسلام، ولأن عمل الوليد لا يصلح حجة لأحد في ذلك، وإنما الحجة في الكتاب والسنة، وفي إجماع سلف الأمة رضي الله عنهم، وجعلنا من أتباعهم بإحسان.

وللنصح وبراءة الذمة جرى تحريره في  
 ١٤/٥/١٤١٥ هـ. والله ولي التوفيق.  
 وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وآله وصحبه،  
 وأتباعهم بإحسان.

## تعليق على قصيدة فيها دعوة إلى الشرك<sup>(١)</sup>

من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إلى حضرة الأخ  
المكرم [.....] سلمه الله آمين  
سلامٌ عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

أبعث [لكم] بطيه نسخة من إحدى صفحات ملحق  
[.....] الصادرة مع جريدة [.....] في ١٤/٢/١٤١٦ هـ  
المتضمن: قصيدة لمن سمى نفسه: [فؤاد.....] جاء  
فيها:

وإن ضاقت حياتك ذات يوم  
عليك بأحمد النورالمبين  
وهذا البيت يتضمن الدعوة إلى اللجوء للرسول  
صلى الله عليه وسلم ودعائه أن يفرج الكربة، وهذا من  
أعظم الشرك الأكبر.

فالواجب تنبيه الشاعر إلى ذلك حتى، يتوب إلى الله

(١) انظر مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته رحمه الله  
(١٨٥/٨).

سبحانه، ويحذر العودة إلى مثل ذلك، وتحذير الجريدة من نشر مثل هذا الشعر، وتكليفهم بأن ينبهوا على هذا الخطأ بمضمون ما ذكرته بهذه الرسالة، وإن من الواجب على كل مسلم تعتريه أي كربة أن يفرع إلى الله سبحانه، وأن يسأله تفريجها، وأن يأخذ بالأسباب التي تنفع في ذلك، كما قال الله تعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ [النمل: ٦٢]، وقال سبحانه: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]، وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [١٧] [المؤمنون]، وكان المشركون في الجاهلية إذا اشتدت بهم الكروب فزعوا إلى الله سبحانه، وتركوا آلهتهم، كما قال سبحانه: ﴿فَإِذَا رَكبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [١٥] [العنكبوت]. والآيات في هذا المعنى كثيرة.

ومعلوم أن الأموات جميعاً لا يملكون لأنفسهم ولا غيرهم نفعاً ولا ضرراً، بل ذلك إلى الله سبحانه، كما قال الله سبحانه عن نبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ [الأعراف: ١٨٨] الآية، هذا

وهو حي عليه الصلاة والسلام فكيف بعد ما مات؟! وقال  
 جل وعلا: ﴿ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ  
 مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا  
 دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ  
 بِشِرْكِكُمْ ۗ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾﴾ [فاطر]، وقال  
 سبحانه: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا  
 النُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا الظُّلُّ وَلَا الْحُرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ  
 اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ ﴿٢٦﴾﴾ [فاطر].  
 والآيات في هذا المعنى كثيرة.

نسأل الله أن يصلح أحوال المسلمين، وأن يمنحهم  
 الفقه في الدين والثبات عليه، وأن يصلح القائمين على  
 وسائل إعلامنا، وأن يوفقهم لكل خير، وأن يكفي  
 المسلمين كل شر، إنه جواد كريم.  
 والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

### حكم الاستغاثة بغير الله سبحانه (١)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه. أما بعد: فقد نشرت صحيفة [.....] في عددها ١٥ الصادر في ١٩-٤-١٣٩٠هـ. أبياتاً تحت عنوان (في ذكرى المولد النبوي الشريف) تتضمن الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم والاستنصار به؛ لإدراك الأمة ونصرها وتخليصها مما وقعت فيه من التفرق والاختلاف، بإمضاء من سمّت نفسها (آمنة)، وهذا نص الأبيات المشار إليها:

يا رسول الله أدرك عالماً

يشعل الحرب ويصلى من لظاها

يا رسول الله أدرك أمة

في ظلام الشك قد طال سراها

يا رسول الله أدرك أمة

في متاهات الأسي ضاعت رؤاها

(١) انظر مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته ٢ / ١٠٨.

إلى أن قالت :

يا رسول الله أدرك أمة  
 في ظلام الشك قد طال سراها  
 عجل النصر كما عجلته  
 يوم بدر حين ناديت الإله  
 فاستحال الذل نصراً رائعاً  
 إن لله جنوداً لا تراها

هكذا توجه هذه الكاتبة نداءها واستغايتها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، طالبة منه إدراك الأمة بتعجيل النصر، ناسية أو جاهلة أن النصر بيد الله وحده، ليس ذلك بيد النبي صلى الله عليه وسلم ولا غيره من المخلوقات، كما قال الله سبحانه في كتابه المبين: ﴿ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ [آل عمران] وقال عز وجل: ﴿ إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُكُمُ فَمنَ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ [آل عمران: ١٦٠] وقد علم بالنص والإجماع أن الله سبحانه خلق الخلق ليعبدوه، وأرسل الرسل وأنزل الكتب لبيان تلك العبادة والدعوة إليها، كما قال سبحانه:

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥١﴾ ﴾ [الذاريات] وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل: ٣٦] وقال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الأنبياء] وقال عز وجل: ﴿ الرَّ كُتِبَ أَحْكَمَتْ أَيْنَهُ ثُمَّ فَضِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ مِّنْ نَذِيرٍ وَبَشِيرٍ ﴿٢﴾ ﴾ [هود]. فأوضح سبحانه في هذه الآيات المحكمات أنه لم يخلق الثقليين إلا ليعبدوه وحده لا شريك له، ويبين أنه أرسل الرسل عليهم الصلاة والسلام للأمر بهذه العبادة والنهي عن ضدها، وأخبر عز وجل أنه أحكم آيات كتابه وفصلها، لئلا يعبد غيره سبحانه، والعبادة: هي توحيده وطاعته بامثال أوامره وترك نواهيه، وقد أمر الله بذلك في آيات كثيرات منها، قوله سبحانه: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾ [البينة: ٥] الآية. وقوله عز وجل: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ [الإسراء: ٢٣] وقوله سبحانه: ﴿ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾ [الزمر: ٢-٣] والآيات في هذا المعنى كثيرة، كلها

تدل على وجوب إخلاص العبادة لله وحده وترك عبادة ما سواه من الأنبياء وغيرهم. ولا ريب أن الدعاء من أهم أنواع العبادة وأجمعها، فوجب إخلاصه لله وحده، كما قال عز وجل: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [غافر] وقال عز وجل ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن] وهذا يعم جميع المخلوقات من الأنبياء وغيرهم؛ لأن (أحدًا) نكرة في سياق النهي، فتعم كل من سوى الله سبحانه. وقال تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ﴾ [يونس: ١٠٦] وهذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم، ومعلوم أن الله سبحانه قد عصمه من الشرك، وإنما المراد من ذلك تحذير غيره. ثم قال عز وجل: ﴿فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [يونس] فإذا كان سيد ولد آدم عليه الصلاة والسلام لو دعا غير الله يكون من الظالمين فكيف بغيره، والظلم إذا أطلق يراد به الشرك الأكبر، كما قال الله سبحانه: ﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة] وقال تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان] فعلم بهذه الآيات وغيرها أن دعاء غير الله من الأموات والأشجار والأصنام وغيرها شرك بالله عز

وجل، ينافي العبادة التي خلق الله الثقليين من أجلها، وأرسل الرسل وأنزل الكتب لبيانها والدعوة إليها، وهذا هو معنى لا إله إلا الله. فإن معناها: لا معبود حقاً إلا الله، فهي تنفي العبادة عن غير الله، وتثبتها لله وحده، كما قال الله سبحانه: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْتَ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾ [الحج: ٦٢] وهذا هو أصل الدين وأساس الملة ولا تصح العبادات إلا بعد صحة هذا الأصل، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [الزمر] وقال سبحانه: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [الأنعام].

ودين الإسلام مبني على أصليين عظيمين: أحدهما: أن لا يُعبد إلا الله وحده. والثاني: أن لا يعبد إلا بشريعة نبيه ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا معنى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فمن دعا الأموات من الأنبياء وغيرهم، أو دعا الأصنام أو الأشجار أو الأحجار، أو غير ذلك من المخلوقات، أو استغاث بهم أو تقرب إليهم بالذبائح والندور أو صلى لهم أو سجد

لهم، فقد اتخذهم أرباباً من دون الله وجعلهم أنداداً له سبحانه، وهذا يناقض هذا الأصل وينافي معنى لا إله إلا الله، كما أن من ابتدع في الدين ما لم يأذن به الله لم يحقق معنى شهادة أن محمداً رسول الله، وقد قال الله عز وجل:

﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِن عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا ﴾ [الفرقان] وهذه هي أعمال من مات على الشرك بالله عز وجل، وهكذا الأعمال المبتدعة التي لم يأذن بها الله، فإنها تكون يوم القيامة هباءً منثوراً؛ لكونها لم توافق شرعه المطهر، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» متفق على صحته.

وهذه الكاتبة قد وجهت استغاثتها ودعاءها للرسول صلى الله عليه وسلم، وأعرضت عن رب العالمين الذي بيده النصر والضر والنفع، وليس بيد غيره شيء من ذلك، ولا شك أن هذا ظلم عظيم وشرك وخيم، وقد أمر الله عز وجل بدعائه سبحانه ووعد من يدعوه بالاستجابة وتوعد من استكبر عن ذلك بدخول جهنم، كما قال عز وجل: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر] أي: صاغرين

ذليلين، وقد دلت هذه الآية الكريمة على أن الدعاء عبادة، وعلى أن من استكبر عنه فمأواه جهنم. فإذا كانت هذه حال من استكبر عن دعاء الله فكيف تكون حال من دعا غيره وأعرض عنه وهو سبحانه القريب المجيب، المالك لكل شيء، والقادر على كل شيء، كما قال سبحانه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة]

وقد أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح أن الدعاء: هو العبادة، وقال لابن عمه عبدالله بن عباس رضي الله عنهما: «احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله» أخرجه الترمذي وغيره، وقال صلى الله عليه وسلم: «من مات وهو يدعو لله نداً دخل النار» رواه البخاري، وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل، أي الذنب أعظم؟ قال: «أن تجعل لله نداً وهو خلقك» والند: هو النظير والمثيل، فكل من دعا غير الله، أو استغاث به، أو نذر له، أو ذبح له، أو صرف له شيئاً من العبادة سوى ما تقدم، فقد اتخذته نداً لله، سواء كان نبياً أو ولياً أو ملكاً أو

جنيماً أو صنماً أو غير ذلك من المخلوقات، أما سؤال الحي الحاضر ما يقدر عليه والاستعانة به في الأمور الحسية التي يقدر عليها، فليس ذلك من الشرك، بل ذلك من الأمور العادية الجائزة بين المسلمين، كما قال تعالى في قصة موسى: ﴿فَاسْتَعِذْهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾ [القصص: ١٥] وكما قال تعالى في قصة موسى أيضاً: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ [القصص: ٢١] وكما يستغيث الإنسان بأصحابه في الحرب وغيرها من الأمور التي تعرض للناس، ويحتاجون فيها إلى أن يستعين بعضهم ببعض، وقد أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يبلغ الناس: أنه لا يملك لأحد نفعاً ولا ضرراً. فقال في سورة الجن: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا﴾ ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ ﴿٢١﴾ [الجن] وقال تعالى في سورة الأعراف: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَا سَتَكُنَّ تِزْتٌ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿١٨٧﴾ [الأعراف] والآيات في هذا المعنى كثيرة، وهو صلى الله عليه وسلم لا يدعو إلا ربه، ولا يستغيث إلا به، وكان يوم بدر يستغيث بالله، ويستنصره على عدوه، ويلج

في ذلك، ويقول: «يا رب انجز لي ما وعدتني» حتى قال الصديق الأكبر أبو بكر رضي الله عنه: «حسبك يا رسول الله فإن الله منجز لك ما وعدك» وأنزل الله سبحانه في ذلك قوله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِئَةِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الأنفال] فذكرهم سبحانه في هذه الآيات استغاثتهم به، وأخبر أنه استجاب لهم بإمدادهم بالملائكة، ثم بين سبحانه أن النصر ليس من الملائكة، وإنما أمدهم بهم للتبشير بالنصر والطمأنينة، وبين أن النصر من عنده، فقال: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴿١٠﴾﴾ [الأنفال: ١٠]، وقال عز وجل في سورة آل عمران: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٣٣﴾﴾ [آل عمران] فبين في هذه الآية أنه سبحانه هو الناصر لهم يوم بدر، فعلم بذلك أن ما أعطاهم من السلاح والقوة، وما أمدهم به من الملائكة كل ذلك من أسباب النصر والتبشير والطمأنينة، وليس النصر منها، بل هو من عند الله وحده، فكيف يجوز لهذه الكاتبة أو غيرها أن توجه استغاثتها وطلبها النصر إلى النبي صلى

الله عليه وسلم، وتعرض عن رب العالمين المالك لكل شيء، والقادر على كل شيء.

لا شك أن هذا من أقبح الجهل، بل من أعظم الشرك، فالواجب على الكاتبة أن تتوب إلى الله سبحانه توبة نصوحاً، وذلك بالندم على ما وقع منها، والإقلاع عنه، والعزم على عدم العود إليه، تعظيماً لله، وإخلاصاً له، وامثالاً لأمره، وحثراً مما نهى عنه، هذه هي التوبة النصوح، وإذا كانت من حق المخلوقين وجب في التوبة أمر رابع: هو رد الحق إلى مستحقه أو تحلله منه، وقد أمر الله سبحانه عباده بالتوبة، ووعدهم قبولها، كما قال تعالى:

﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [٣١]

[النور] وقال في حق النصارى ﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [٧٤] [المائدة] وقال تعالى:

﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ۗ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ

حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٠﴾ [الفرقان] وقال تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا نَفَعَلْتُمْ ﴾ ﴿٢٥﴾ [الشورى] وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : «الإسلام يهدم ما كان قبله، والتوبة تجب ما كان قبلها» ولعظم خطر الشرك وكونه أعظم الذنوب وخشية الاغترار بما صدر من هذه الكاتبة، ولوجوب النصح لله ولعباده حررت هذه الكلمة الموجزة .

وأسأل الله عز وجل أن ينفع بها، وأن يصلح أحوالنا وأحوال المسلمين جميعاً، وأن يمن علينا جميعاً بالفقه في الدين والثبات عليه، وأن يعيذنا وجميع المسلمين من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه .

## تحريم الحلف بغير الله<sup>(١)</sup>

الحمد لله وحده وبعد :

فقد اطلعت على المقال المنشور في الصفحة الحادية عشرة من جريدة [.....] الصادرة بتاريخ ٢٣/١٢/١٤٠٢ هـ. بعنوان «نداء من مواطن فقد ماله». وذكر في ضمن نداءه ما نصه (إنني أستحلفك برب العالمين وبرسوله الأمين).

ونظراً إلى أن الحلف لا يجوز إلا بالله وحده أو بأسمائه أو بصفاته، رأيت التنبيه على ذلك، أما الحلف بالمخلوقين فلا يجوز مطلقاً بأي حال من الأحوال، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من كان حالفاً فلا يحلف إلا بالله أو ليصمت» وقوله صلى الله عليه وسلم: «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك» والأحاديث في هذا المعنى كثيرة، فالواجب على الصحافة وغيرها مراقبة المقالات وجميع ما يراد نشره قبل النشر؛ لملاحظة مثل ذلك، حتى

(١) انظر مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته ٢/ ١١٧.

تكون سليمة من الأشياء المنكرة وغير اللائقة بصحافتنا الإسلامية، كما أن الواجب على كل مسلم أن يتفقه في دينه، وأن يتعلم ما لا يسعه جهله .

وفق الله الجميع للعلم النافع والعمل الصالح، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه .